«أليس لديكم السيّد الخامنئي؟»

# من وصية الإمام الخميني(رض) إلى استشهاد الإمام الخامنئي(رض) واستمرار الأمانة

الوفاق
د. اكرم شمص

في تاريخ الأمم لحظات تتجاوز حدود السياسة لتتحول إلى مفاصل مصيرية تحدد مستقبل أجيال كاملة. ومن بين تلك اللحظات، تبقى الساعات التي أعقبت رحيل الإمام روح الله الموسوي الخميني في الرابع من حزيران عام ١٩٨٩ واحدةً من أكثر اللحظات حساسيةً في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في ذلك اليوم، لم تكن إيران تودّع قائد دولة أو مرجعًا دينيًا فحسب، بل كانت تودّع الرجل الذي أعاد للإسلام حضوره السياسي بعد قرون طويلة من الغياب، وقاد ثورة غيّرت وجه المنطقة والعالم. خرجت الملايين إلى الشوارع تبكي، فيما كانت عيون الأصدقاء والخصوم تتجه نحو طهران مترقبة ما سيحدث بعد غياب الإمام المؤسس.

كان السؤال الذي يتردد في كل مكان: مَن يحمل الأمانة بعد الإمام الخميني؟

ومَن يستطيع أن يحفظ الثورة التي وُلدت وسط الحصار والمؤامرات والحروب؟

### «أليس لديكم السيّد الخامنئي؟»

لكن الإمام روح الله الموسوي الخميني كان قد أجاب عن هذا السؤال قبل رحيله بسنوات. فحين عبّر بعض المقربين عن خشيتهم من الفراغ القيادي بعده، أجاب بهدوء الواثق: "أليس لديكم السيد الخامنئي؟".

لم تكن تلك الكلمات مجرد شهادة عابرة، بل كانت رؤية قائد يعرف رجاله جيدًا. فقد عايش الإمام الخميني السيد علي الخامنئي في سنوات الجهاد والسجون والثورة والحرب، ورأى فيه العالم المجاهد والقائد الذي يحمل من العلم والبصيرة والشجاعة ما يؤهله لحمل المسؤولية في أصعب المراحل.

كانت تلك العبارة، في ظاهرها، جوابًا مختصرًا على سؤال عابر؛ لكنها في حقيقتها كانت تلخيصًا لعقود من المعرفة والثقة والتجربة. لقد رأى الإمام في تلميذه ورفيق دربه ما لم يكن يراه كثيرون، وأدرك أن الثورة التي أنجبت رجالًا من طراز الإمام الخميني المقدّس قادرة على أن تنجب مَن يحفظ أمانتها ويواصل مسيرتها.

### حين انحنى التلميذ أمام الغياب

في ذلك اليوم، لم يكن السيد علي الخامنئي يُفكر بالقيادة. كان يُفكر بالإمام. وكان لا يزال يعيش صدمة الرحيل. فالرجل الذي رافقه ثلاثين عامًا. الرجل الذي تعلّم منه معنى الثورة والصبر والجهاد. الرجل الذي كان يعود إليه كلما ضاقت السبل.. لقد رحل وبدا العالم فجأة أكثر فراغًا.

جلس في مجلس خبراء القيادة وقلبه مثقل بالحزن أكثر من أي وقت مضى. كان يسمع النقاشات تدور حول مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لكن ذهنه كان يعود مرارًا إلى صورة الإمام وهو على فراش المرض، إلى صوته، إلى نظرته، إلى كلماته الأخيرة. ثم فجأة بدأ الحاضرون يذكرون اسمه.

مرة. ثم مرة أخرى. ثم أكثر. وكان يرفض ويهز رأسه، وكأنهم يطلبون منه حمل جبل فوق كتفيه. قال لهم إن غيره أولى، وإن هذه المسؤولية أكبر منه، وإنه لا يرى نفسه في هذا الموقع؛ لكن الأسماء استمرت، والأنظار بقيت تتجه نحوه.

وفي لحظة من اللحظات، عاد إلى ذاكرته ذلك السؤال القديم، حين سأل بعض المقربين الإمام الخميني عن مستقبل الثورة بعده، فأجاب: "أليس لديكم السيد الخامنئي؟".

تجمّدت الكلمات داخله. وكأن الإمام عاد للحظة من الغياب. وكأن اليد التي كانت تقوده طوال تلك السنوات وضعت الأمانة فوق كتفيه ثم رحلت.

وحين انتهى التصويت، لم يشعر أنه انتصر، بل شعر أن حياته كلها دخلت مرحلة جديدة من المسؤولية.

### حمل الأمانة الثقيلة

لم يكن السيد الخامنئي يشعر يوم انتخابه قائدًا للجمهورية الإسلامية الإيرانية أنه حقق انتصارًا شخصيًا. على العكس تمامًا، كان يشعر أن حياته السابقة كلها انتهت في تلك اللحظة. فالإنسان يستطيع أن يختار كثيرًا من الأمور في حياته؛ لكن هناك مسؤوليات كبرى تختار أصحابها بنفسها.

وكان يدرك أنه لم يعد مسؤولًا عن نفسه فقط، ولا عن مؤسسة، ولا عن حكومة، بل عن ثورة كاملة دخلت مرحلة جديدة من عمرها.

ومع مرور الوقت بدأت ملامح شخصيته القيادية تتشكل بوضوح. لم يكن رجل اندفاع أو قرارات متسرعة، بل رجل نفس طويل، يراقب ويقرأ ويصبر، ثم يتحرك حين يعتقد أن اللحظة المناسبة قد حانت.

وكان يرى أن الثورة إذا أرادت البقاء، فعليها أن تتحول من حدث تاريخي إلى مشروع حضاري، ومن انتصار سياسي وعسكري إلى عملية بناء طويلة المدى للإنسان والدولة والمجتمع.

### ثلاثة عقود من المواجهة والثبات

حمل السيد الخامنئي مسؤولية قيادة الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر المراحل تعقيدًا في تاريخ المنطقة. حصار اقتصادي وعقوبات دولية وحروب أمنية واستخباراتية واغتيالات طالت كبار القادة والعلماء، ومشاريع أميركية - صهيونية هدفت إلى إسقاط الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو إخضاعها؛ لكن ما حدث كان العكس تمامًا. فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على استقلال قرارها السياسي، وأن تطور قدراتها العلمية والعسكرية، وأن تتحول إلى لاعب أساسي في معادلات المنطقة، وأن تبني شبكة واسعة من الحلفاء والقوى التي أعادت رسم موازين القوى في منطقة غرب آسيا.

ولم يكن ذلك نتاج قوة مادية فحسب، بل نتيجة التمسك بالخط الذي رسمه الإمام الخميني المقدّس: الاستقلال، ورفض الهيمنة، والثقة بالشعوب، والاعتماد على القدرات الذاتية، ونصرة المستضعفين.

لقد دفع السيد الخامنئي ثمن هذا النهج منذ شبابه. اعتُقل وعُذّب في سجون الشاه، وتعرّض لمحاولة اغتيال كادت تودي بحياته، وعاش سنوات الحرب العراقية - الإيرانية بكل ما حملته من دماء وآلام، ثم حمل أعباء القيادة في أخطر المراحل التي مرّت بها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولعل أكبر دليل على عمق شهادة الإمام الخميني لتلميذه أن العقود اللاحقة لم تثبت فقط صحة الاختيار، بل كشفت قدرة السيد الخامنئي على حماية الثورة وتطويرها وتحويل التحديات إلى عناصر قوة. لقد أثبتت التجربة أن الإمام لم يكن يختار خليفةً لمرحلة عابرة، بل كان يشير إلى رجل سيقود الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر مراحلها تعقيدًا وحساسية.

### نهاية تليق بالبداية

حين شنّ التحالف الأميركي - الصهيوني حربه الكبرى الأخيرة، لم يغادر السيد الخامنئي موقعه، ولم يبحث عن نجاة شخصية، ولم يتخلّ عن نهجه رغم اتساع دائرة النار، وبقي حيث اعتاد أن يكون طوال حياته في قلب المواجهة. وهناك، في خضمّ تلك الحرب، ارتقى شهيدًا بعد عقود طويلة من الجهاد والقيادة والصبر.

وكانت شهادته تتويجًا لمسيرة بدأت في أزقة مشهد الفقيرة، ومرّت بالسجون والثورة والحرب والدولة، وانتهت كما كان يتمنى دائمًا: على طريق القضية التي آمن بها ودافع عنها طوال حياته.

لقد عاش حاملًا للأمانة، ورحل شهيدًا من أجلها.

### الأمانة تنتقل والرسالة تستمر

لكن المشهد لم ينتهِ عند استشهاده.

فكما لم تتوقف الثورة برحيل الإمام الخميني، لم تتوقف باستشهاد الإمام الخامنئي.

لقد انتقلت الأمانة مرة أخرى.

وانتقل اللواء إلى القائد السيد مجتبى الخامنئي، ليؤكد أن الجمهورية الإسلامية لم تكن يومًا مشروع فرد مهما عظم شأنه، بل مشروع مدرسة متكاملة قادرة على إنتاج الاستمرارية وتجديد القيادة في أصعب الظروف.

وهنا تتجلى عظمة تلك العبارة التي قالها الإمام الخميني قبل عقود: "أليس لديكم السيد الخامنئي؟".

فلم تكن إجابة عن سؤال آني، بل إعلانًا عن فلسفة كاملة في بناء الدولة والثورة والقيادة.

### خاتمة: حين تسبق الفكرة الرجال

رحل الإمام الخميني، فحمل الخامنئي الأمانة.

واستشهد الخامنئي، فحملها من بعده جيل جديد.

ورحل الرجال؛ لكن النهج بقي.

وسقطت الأجساد؛ لكن الفكرة واصلت سيرها.

وهكذا، لم تكن الثورة الإسلامية يومًا قصة قائد واحد، بل قصة أمانة تنتقل من قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل. فالقادة الكبار يرحلون، أمّا المشاريع الكبرى فتبقى حية ما دام هناك مَن يحمل رسالتها. ولهذا بقيت كلمات الإمام الخميني تتردد عبر العقود، لا بوصفها شهادة لرجل فحسب، بل بوصفها تعبيرًا عن قدرة الثورة على إنتاج الاستمرارية: "أليس لديكم السيد الخامنئي؟".

لقد كانت تلك الكلمات وصية للمستقبل أكثر منها وصفًا للحاضر، وإعلانًا بأن الرجال قد يرحلون؛ لكن الرسالة التي يحملونها قادرة على أن تعبر الزمن، وأن تستمر ما دام هناك مَن يؤمن بها ويضحي من أجلها.

**حمل السيد الخامنئي مسؤولية قيادة الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر المراحل تعقيدًا في تاريخ المنطقة**

**لم تكن الثورة الإسلامية يومًا قصة قائد واحد، بل قصة أمانة تنتقل من قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل**

# القائد والشباب.. جيل العزّة والنهضة الذاتية

الوفاق
أبو محمد السوداني

نظرة القائد للشباب كانت مختلفة تماماً عن أي زعيم آخر في العالم. لم يكن يرى الشباب مجرد «الجيل القادم» الذي سيرث الثورة تلقائياً، كلا. كان يراهم بعين التقدير والثقة، على أنهم قادة الغد الحقيقيون، وصانعو الحضارة الجديدة. هذه النظرة لم تكن مجرد فكرة جميلة عابرة، بل كانت أساس فلسفته القيادية ونبض فكره الاستراتيجي.

بينما ينظر الكثير من القادة في العالم إلى الشباب على أنهم «وقود للتغيير» أو «حشود ينبغي توجيهها»، كان هو ينظر إليهم على أنهم قلب كل شيء، وصمام الأمان الحقيقي للمستقبل.

أي إنسان قرأ خطاباته على مدى أكثر من ثلاثين سنة، سيشعر بوضوح أن أكبر همه لم يكن فقط كيف يدير شؤون البلاد اليوم، بل كان يسأل نفسه دائماً: مَن سيحمل الراية من بعدي؟ وكان يجد الإجابة في قلبه وعقله معاً: هم الشباب. هذه الثقة العميقة هي ما جعل تجربته فريدة في تاريخ الحركات المعاصرة. لأنه لم ينجح فقط في صنع ثورة، بل نجح في بناء جيل قادر على حمل مشعلها وتطويرها والعيش بها.

### من المشاعر إلى العمل الجاد

القائد لم يكن يريد من الشباب أن يتحمسوا فقط، أو أن يصفقوا ويبكوا في المناسبات. كان يريد هذا الحماس أن يتحول إلى عمل حقيقي، إلى علم نافع، إلى إنتاج ملموس. كان واقعياً جداً لدرجة أنه لم يكتفِ أبداً بالخطابات الحماسية وحدها. كان يعرف أن الثورة تحتاج إلى عقول متقدة قبل أن تحتاج إلى قلوب محبة.

كان يردد دائماً عبارة «نحن بحاجة إلى شباب يجمع بين الإيمان والتخصص». وبهذه الكلمات البسيطة العميقة، تحول العقل الشاب من مجرد متلق للأوامر إلى مبتكر ورائد في أصعب المجالات التي عرفتها البشرية. رأينا جميعاً كيف استطاع شباب إيران، بتوجيهاته غير المباشرة وبإيمانهم بقضيتهم، أن يحققوا إنجازات مبهرة في:

**- تقنيات النانو، حيث أصبحت إيران بين الدول المتقدمة عالمياً.**
**- التكنولوجيا الحيوية، فصنعوا الأدوية واللقاحات بأيديهم.**
**- الطاقة النووية السلمية، رغم كل الحصار والضغوط التي حاولت كسر إرادتهم.**

هذه الإنجازات لم تأتِ صدفة. جاءت لأنه كان يؤمن إيماناً عميقاً أن «التخصص» هو الدرع الحقيقي في معركة الحضارات. كان يرى بعين البصيرة أن الغرب لا يخاف من الشعارات التي تُرفع في الميادين، بل يخاف حقاً من شاب فاهم، متخصص، قادر على ابتكار بدائل استراتيجية.

### الثقة في أصعب الأوقات

لم يتردد القائد أبداً في الرهان على الشباب في أحلك الظروف وأصعب اللحظات. عندما كانت العقوبات تكاد تخنق البلاد، راهن عليهم. وعندما احتاجت البلاد إلى تطوير منظوماتها الصاروخية الباليستية لترعب أعداءها، راهن عليهم ثانية.

تأمّل معي هذا المشهد: في الملف النووي، كان المفاوضون والعلماء من الشباب. وفي مجال الدفاع، كان المبتكرون الذين صنعوا المسيرات والصواريخ الحديثة من خريجي الجامعات الإيرانية، أعمارهم لم تتجاوز الثلاثين بعد.

لم تكن هذه الثقة مجرد شعارات ترفع في المؤتمرات والمناسبات. كانت استراتيجية حقيقية تعمل على الأرض. وقد أثبتت للعالم كله أنّ الحصار لا ينتج جيلاً مستسلماً ينتظر المساعدات من هنا وهناك.

كلا. الحصار ينتج جيلاً صلداً، عنيداً، لا يعرف كلمة مستحيل. القائد الشهيد علّم أعداءه درساً قاسياً: عندما تحاصرون شعباً وتقطعون عنه الطعام والدواء، فإنكم لا تكسرونه، بل تمنحونه سبباً إضافياً ليكون أقوى وأكثر إبداعاً مما تتصورون.

### معركة الهُويّة الصامتة

كان القائد يرى شيئاً غائباً عن كثير من القادة. كان يعرف أن الخطر الأكبر لا يتمثل فقط في القواعد العسكرية الأجنبية أو السفن الحربية التي تلوح في البحار. الخطر الأكبر كان في المسح البطيء للهُويّة، في الغزو الثقافي الذي لا نشعر به أحياناً. كيف تغير العقول الشابة وتنحت دون أن تشعر، عبر آلاف القنوات الفضائية ومنصات التواصل الاجتماعي؟

لذلك، أولى اهتماماً استثنائياً لما أسماه «الحرب الناعمة». كان يريد لكل شاب أن يكون له درع حصين، هو هُويّته الإيرانية الإسلامية، تقف في وجه أمواج التغريب والتفكك الأخلاقي التي يحاول الاستكبار العالمي أن ينشرها في مجتمعاتنا.

كيف كان يفعل ذلك؟ كان يعمل بهدوء وعزم على:

- تقوية اللغة الفارسية، ليس كتراث عتيق نفتخر به في المتاحف، بل كلغة حية للعلم والحياة.
- إحياء المناسبات الدينية؛ ولكن بطريقة جذّابة تقرب الشباب لا تنفرهم.
- ربط الشباب بقضايا الأمّة الكبرى، فلسطين واليمن وسوريا، حتى لا تنحبس قلوبهم في دوائر صغيرة أنانية.

كان يدرك بحسّه العالي أن معركة الهُويّة هي المعركة الأخيرة. مَن يفقد هُويّته يفقد كل شيء، حتى لو كان يمتلك أقوى سلاح في العالم. ولذلك لم يكن غريباً أن تكون أقوى خطاباته وأكثرها تفصيلاً هي تلك التي تتحدّث عن «الغزو الثقافي» وعن «الناتو الثقافي» الذي يحاول تشكيل وعي الأمّة.

خلاصة القول، أن القائد الشهيد لم يكن مجرد مرشد روحاني يلقي المواعظ وينتهي الأمر. كان مهندساً حقيقياً، باني عقول، صانع رجال. قلب المفهوم التقليدي الذي كان ينظر إلى الشباب على أنهم «طاقة خام تحتاج إلى توجيه» رأساً على عقب. كان الشباب في عينه قوة سيادية، ومحركاً حقيقياً للحضارة، وعموداً فقرياً للأمّة.

رحل القائد الشهيد عن دنيانا بعد أن أنجز أكثر مما كان يخطط له. ترك خلفه جيلاً واعياً، متعلماً، مؤمناً بقضيته، قادراً على إدارة بلد معقد في أشد منطقة في العالم اضطراباً وحروباً. هذا هو الإرث الحقيقي. إرث لا يوزن بالمال ولا بالجوائز ولا بالمناصب.

رحم الله القائد الشهيد رحمة واسعة، وجزاه عن شباب أمّته وعن جيل العزة خير ما يجزي به قائداً صادقاً أميناً.